

الفصل الرابع

المستثمرون الذين ساعدوا ما هوا تينغ



تعد شركة تينسنت اليوم إحدى شركات الإنترنت الأكثر ربحًا للأموال على مستوى العالم، كما تعد أيضًا إحدى الشركات التي تتمتع بأعلى قيمة سوقية على مستوى الصين. وعلى الرغم من أن مثل هذه الشركة تمتلك قيمة استثمارية فائقة بلا شك، إلا أن الكثير من الناس لم يستطيعوا تقدير قيمتها في بداياتها المبكرة.

"الملاك" ليوشياو سونغ ولين جيان هوانغ:

في أواخر عام 1999، عاد مجموعة من الأشخاص المؤسسين لتينسنت، الذين أصابتهم عدوى ازدهار استثمارات التقنيات الفائقة، بعد مشاركتهم في معرض التقنيات الفائقة الصيني، وقد قرروا بيع جزء من الأسهم، واستخدام رأس المال المغامر في التمويل.

وعلى الرغم من أن تسنغ لي تشينغ يعد اليوم - بالفعل - أحد المستثمرين الملائكة الأكثر قدرة على حشد أنصار في الصين، إلا أنه لم يكن يمتلك أي قنوات للتمويل في ذلك الوقت، فشرع أنه سيكون من

الأفضل اللجوء إلى وسيط ليساعده في التوصية، وكان أول شخص خطر بباله هو ليو شياو سونغ.

يرتبط ليو شياو سونغ بعلاقات شخصية جيدة مع عدة أشخاص من مؤسسي تينسنت. في ذلك الوقت، على الرغم من أن ليو شياو سونغ - الذي كان يمتلك بالفعل شركة تكامل النظم الخاصة به - كان ثرياً، إلا أنه لم يكن يستطيع أن يأخذ مثل هذا القدر الكبير من المال فجأة للاستثمار في تينسنت. فما كان من ليو شياو سونغ إلا أن وعد تسنغ لي تشينغ بمساعدته بتقديمه إلى الناس ليقوم بالاستثمار، وهو الأمر الذي أسعد تسنغ لي تشينغ - بطبيعة الحال - فاتفقوا على استخدام 5٪ من مبلغ التمويل كأسهم؛ ردًا لجميل ليو شياو سونغ. وسرعان ما أوصى ليو شياو سونغ بتينسنت في IDG لرأس المال المغامر في الولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه، بحث تسنغ لي تشينغ عن لين جيان خوانغ في PCCW هونغ كونغ⁽¹⁾، بالتالي ترشح تسنغ لي تشينغ إلى PCCW هونغ كونغ، عن طريق لين جيان خوانغ. ونظرًا لأن PCCW هونغ كونغ كان لديها فكرة ضم مشغلي اتصالات البر الرئيس للصين؛ لذلك سرعان ما وقع اختيارهم على العديد من أفراد فريق التأسيس، الذين يتمتعون بخلفية

(1) Pacific Century Cyber Works (المترجم).

عن الاتصالات ونماذج للأعمال، وأخذت تتقرب من تينسنت التي تعمل كمشغل للاتصالات الافتراضية؛ حيث تعتقد PCCW هونغ كونغ أن هذا من الممكن أن يصبح رأس الجسر لدخولهم إلى سوق الاتصالات في البر الرئيس للصين.

ولقد كان من قبيل الصدف السعيدة أن كلا الشركتين IDG وPCCW هونغ كونغ كانتا ترغبان في الاستثمار.

استحواذ كل من IDG وPCCW على 20% من الأسهم لكل منهما:

إن وجود أموال متوفرة، وكلها مصدرها جهات ذات خلفية، مع معاناة تينسنت من نقص المال، بالإضافة إلى أن قبول هذه الأموال لن يؤدي إلى فقدان مؤسسي تينسنت لحقوق الأسهم - جعل من الطبيعي أن ترحب تينسنت من أعلى مستوياتها حتى أدناها بهذه الأموال. وبهذه الطريقة - وبحلول النصف الأول من عام 2000، بعد أن أكملت تينسنت المرحلة الأولى من التمويل - مثلت نسبة أسهم الموظفين المؤسسين 60% من أسهم الشركة، وشاركت IDG وPCCW كل منهما على حدة بمبلغ 1.1 مليون دولار لكل منهما، لتستحوذ كل منهما على 20% من أسهم الشركة.

وبعد حصول تينسنت على هذا المبلغ من المال، عملت بسرعة شديدة على تحسين الخوادم والسعة النطاقية، وغيرها من المعدات، وفي الوقت نفسه زادت من أعمال تطوير وتحسين برنامج OICQ، وبالتالي سرعان ما اتسعت الفجوة بين OICQ وغيره من المنتجات المماثلة.

وبحلول ربيع عام 2001، تم تغيير اسم OICQ إلى QQ، وتجاوز عدد مستخدمي QQ 100.000 مستخدم، ونمى QQ بسرعة كبيرة، وخلال هذه الفترة دائماً ما شعر ما هوا تينغ أن الوقت يمر بسرعة شديدة، ففي لمح البصر حل موعد دفع الأجور في نهاية الشهر، ولكن لم يكن هناك أي دخل في هذه الفترة في الأساس، فمبلغ التمويل 2.2 مليون دولار الذي قد وصل، تم إنفاقه تدريجياً؛ مما جعل تينسنت تواجه مشكلة التمويل الثانية.

MIH تحصل على جزء من الأسهم، وتصبح مساهم تينسنت الجديد:

قدم كل من IDG و PCCW - المساهمين في تينسنت - سندات دين قابلة للتحويل بقيمة مليون دولار أمريكي، ولكن الجميع يعلم أن هذا المال كان لنجدة تينسنت، وبعد نفاذ هذا المال، سيكون على ما هوا تينغ وشركائه في المشروع، إما الاستمرار في بيع الأسهم أو الاستقالة طوعاً من تلقاء أنفسهم. ولقد كانت هذه الفترة الزمنية تمثل - بالفعل - أصعب

أيام حياة ما هوا تينغ. وفي ذلك الوقت، كان هناك شخص أجنبي، أزرق العينين، طويل الأنف، يدخل ويخرج باستمرار إلى مكتب تينسنت الموجود حينئذ في حديقة أعمال هوا تشيانغ بي، وهذا الرجل له اسم صيني، وهو وانغ دا وي. ولقد كان المركز الذي يشغله وقتها هو نائب مدير تطوير الأعمال الصينية في MIH (شركة ميلاد الدولية القابضة)، المسئول عن تكتيكات الإنترنت في الصين وأعمال الدمج والشراء.

كان وانغ دا وي يسعى دائماً في البحث لشركة MIH عن المشروعات التي تستحق الاستثمار فيها، وعندما اكتشف أن جميع مقاهي الإنترنت في الصين تحتوي على برنامج QQ على سطح المكتب الخاص بأجهزة الحاسب الآلي، أدرك وانغ دا وي أن تينسنت التي تمتلك برنامج QQ من الممكن أن تصبح شركة إنترنت عظيمة، فالكثير من الناس يعتمدون على QQ والإنترنت للاتصال، فإذا تم استخلاص قيمة هؤلاء المستخدمين، فستكون القدرات الكامنة لتينسنت واضحة. وكان أكثر ما أثار دهشة وانغ دا وي، أن رقم QQ مطبوع على جميع بطاقات العمل الخاصة بالشركات العديدة، التي على اتصال معه، والتي ترغب في الحصول على استثمارات، ولقد عزز ذلك أكثر فأكثر من اهتمام وانغ دا وي بتينسنت.

وفي شهر أغسطس من عام 2008، بدأت تينسنت في إطلاق خطة الدخول للبورصة. واستخدمت MIH مبلغ 8 مليون دولار أمريكي لإعادة شراء بقية الأسهم من بين يدي IDG، وأهدت نصفهم لفريق المشروع. وعند إعادة تعديل هيكل المساهمين هذه المرة، انتهى الأمر باستحواذ MIH وفريق المشروع - كل على حدة - على نسبة 50٪ من الأسهم قبل الدخول للبورصة.

لقد شهدت عملية تمويل تينسنت الكثير من المنعطفات والغرابة، ومع ذلك، هناك أمر يستحق الاهتمام، ألا وهو أنه قبل الدخول للبورصة مباشرة، احتفظ فريق المشروع بوضعه في المركز الأول كأكبر المساهمين، حتى وإن كانت نسبته أكثر قليلاً.

الدخول لبورصة هونغ كونغ:

يعد يوم 16 يونيو 2004 يوم فرح كبير بالنسبة لتينسنت؛ ففي هذا اليوم تم إدراج تينسنت القابضة (رمز السهم: HK.700) للتداول رسمياً في بورصة هونغ كونغ. وكان سعر الإصدار 3.70 دولار هونغ كونغ للسهم، وعلى الفور حصلت تينسنت على قيمة 6.22 بليون دولار هونغ كونغ. في اليوم الذي ظهرت فيه في السوق، وصل أعلى سعر لسهم تينسنت 4.625 دولار هونغ كونغ، بزيادة قدرها 25٪ عن سعر طرح

الأسهم، ووصل سعر الإغلاق إلى 4.15 دولار هونغ كونغ، بزيادة قدرها 12.16٪، مقارنة مع سعر بدء التداول، وبلغ إجمالي قيمة التداول 1.947 بليون دولار هونغ كونغ.

دخول جولدمان ساكس؛

أطلق على جولدمان ساكس⁽¹⁾ وسوفت بانك⁽²⁾ و IDGVC⁽³⁾ لفترة طويلة من الزمن لقب المصادر الثلاثة الرئيسية لتمويل صناعة الإنترنت في الصين. لكن جولدمان ساكس تختلف عن سوفت بانك و IDGVC اللذين بدءا في الدخول من خلال استثمار الملائكة، في أن جولدمان ساكس غالباً ما تحاول تسديد الهدف قبل الدخول للبورصة.

اختارت قطاعات الاتصالات والإعلام والتكنولوجيا بنك جولدمان ساكس آسيا ليو تشه بينغ؛ ليمثل بنك جولمان ساكس آسيا في تناول مشروع ظهور تينسنت في السوق، وكانت أهم نقطة هي إقناع ما هوا تينغ بالدخول للبورصة في هونغ كونغ. و فقط إذا اختارت تينسنت الدخول للبورصة في هونغ كونغ، ففي هذه الحالة سيكون بنك جولدمان ساكس آسيا هو الاختيار الأول بالتأكيد. ولكن في ذلك الوقت كان اختيار

(1) Goldman Sachs (المترجم).

(2) Softbank (المترجم).

(3) صندوق استثمارات المشروعات التقنية IDG (المترجم).

شركات الإنترنت الأول لمكان الدخول للبورصة هو الولايات المتحدة الأمريكية، فجميع شركات الإنترنت الصينية التي كانت في الصف الأول في ذلك الوقت (سينا⁽¹⁾ ونيثياس وسوهو)، دخلوا بورصة الولايات المتحدة الأمريكية. لكن في عام 2004، من بين الشركات الصينية التسعة للإنترنت التي ظهرت في السوق بالخارج، كانت شركة تينسنت فقط، هي التي اختارت الدخول للبورصة في هونغ كونغ.

وتتمثل ميزة هونغ كونغ في أنها لا يفصل بينها وبين شيتشين سوى بحر؛ مما يوفر لما هوا تينغ - باعتباره المؤسس - المزيد من المزايا الجغرافية، وأسواق رءوس الأموال في هونغ كونغ لإجراء ربط والتحام، كما يؤدي إلى تمكن الكثير من المستثمرين المتفائلين بأسهم تينسنت - ليس فقط على مستوى جوانغ دونغ، بل على مستوى الصين جمعاء - من الذهاب للاستثمار في الأسهم فيها.

ولكن تينسنت اختارت في النهاية أيضًا الدخول للبورصة في هونغ كونغ. ويقال إن ما أثر في ما هوا تينغ هو كلمات ليو تشه بينغ التالية: بالمقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإن نسبة السعر إلى الأرباح⁽²⁾

(1) Sina (الترجم).

(2) PE (الترجم).

تعتبر منخفضة نسبياً بالتأكيد، لكن في حالة إذا أصبحت تينسنت قائدة أسهم العلوم والتكنولوجيا فيها، فماذا سيحدث عندئذ؟

توظيف ليوتشي بينغ:

ولكن الرياح لا تكون مواتية في كل مرة. ففي البدايات المبكرة، كانت أسواق رءوس الأموال في هونغ كونغ كلها لا تزال غير مستوعبة لتينسنت ولا معترفة بها بشكل خاص؛ لذلك فإن أسعار الأسهم كانت متأرجحة على الدوام عند مستويات منخفضة. وفي ظل توصية ليو تشه بينغ، أصدرت تينسنت الالتزام العلني، وفي نهاية عام 2004 حققت أرباحاً بلغت قيمتها 441 مليون يوان. الأرباح السنوية التي بلغت قيمتها 441 مليون يوان، لم تجعل تينسنت فقط تدخل في صفوف شركات الإنترنت الأكثر ربحية عام 2004، إنما إذا تم الحساب أيضاً وفقاً لإيرادات المبيعات التي حققتها تينسنت بنهاية عام 2004، والتي بلغت قيمتها 1.1 مليار يوان - فإن معدل الفائدة الصافي لتينسنت يكون قد وصل إلى 40٪، وعلى الرغم من أن ذلك لا يضعها إلا في النطاق التجاري التقليدي، إلا أنه لا يزال رقماً مدهشاً إلى حد بعيد.

وبحلول نهاية عام 2004، على الرغم من إتمام تينسنت لالتزاماتها تجاه حملة الأسهم، ووصول قيمة الربح الصافي إلى 446.7 مليون يوان،

متجاوزًا بذلك مبلغ 441 مليون يوان المتوقع على مدار السنة بأكملها، لكن هذه الطريقة - وفقًا لنهج مؤشرات سوق رأس المال - قد تسببت بدرجة كبيرة جدًا في انعكاسات سلبية على تينسنت من أعلى المستويات إلى أدناها؛ الأمر الذي وصل إلى حد الاستياء.

وفي بداية ربيع عام 2005، انضم ليو تشه بينغ إلى تينسنت. و ليو تشه بينغ - هذا الذي كان في السابق مدير الاستثمارات في جولدمان ساكس، ثم انتقل إلى تينسنت - جعل بنفسه الكثير جدًا من هيئات الاستثمار في هونغ كونغ تتفاءل بالثبات المستقبلي لتينسنت، والأهم من ذلك، أن شبكة علاقاته الجيدة في أسواق رأس المال في هونغ كونغ، جعلته قادرًا على التواصل بشكل جيد جدًا مع هيئات الاستثمار؛ مما جعلهم قادرين - بشكل أفضل وبشكل أكثر واقعية - على تفهم التحديات التي تواجهها تينسنت، وتقديم اقتراحات للحلول. وقد جعل ذلك تطوير تينسنت يكسب وقتًا لالتقاط الأنفاس، خصوصًا في أكثر الأعوام صعوبة 2005.

ولقد تسنى لنجاح تينسنت الكثير من الفرص، وتمثل أحد الأسباب المهمة لذلك في رغبة جولدمان ساكس في العمل مع تينسنت في أسواق رءوس الأموال بهونغ كونغ؛ لإجراء عمليات معقولة وقانونية.

وتمثلت إحدى النتائج الجيدة في أنه ابتداء من عام 2006، بدأت تينسنت - التي قامت بإعادة ضبط الهيكل التنظيمي والإداري - في القفز فجأة، وعادت مرة أخرى إلى صفوف النمو السريع. كما واصلت أسعار الأسهم الارتفاع، ففي البداية كانت 30 دولار هونغ كونغ، وبعد ذلك وصلت حتى الوضع الأعلى، المتمثل في 70 دولار هونغ كونغ. ولقد أصبحت تينسنت - بعد ذلك - بمثابة ملك أسهم التكنولوجيا الفائقة الخاصة بهونغ كونغ، بل وتم إدراجها في مؤشر هانغ سينغ⁽¹⁾ بهونغ كونغ.
